"Language is a Human Limitation" _AD

T RANSLATION MONITOR

Volume 3, Issue 04, November 2006

Arab Media and Politics in the Eye of the Storm!

الإعلام والسياسة في "عين العاصفة"!

بقلم علي درويش

تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٦

عندما أعود من عملي في المساء تستقبلني هرة العائلة بكل لهفة، فرِحَةً بلقيا عزيز عليها غاب عنها نهارًا كاملاً. فإن جلستُ، بل قعدتُ لأن الجلوس لمن كان نائمًا فجلس، والقعود لمن كان قائمًا فقعد[١]، فإن قعدت (على غرار الإعلام في استخدامه للفعل الاستئنافي)[٢] في أريكة في غرفة الجلوس، قفزتْ الهرةُ وراحت "تتموضع" في حضني وتخر خريرًا وتنام قريرة العين. فتذكرني، وأنا أشاهد التلفاز العربي أمامي، ولا أستطيع حراكاً خوفًا من إزعاج تلك الهرة المدللة، بالإعلاميين والسياسيين العرب وهم يهرجون أمامي، وكيف صاروا جميعهم "يتموضعون" في نقل بائس للفعل الإنجليزي (position)، دون وعي أو اكتراث لخطورة هذا النقل ودلالاته الفكرية والاجتماعية واللغوية. فمصادر تفكيرهم أجنبية، لا ريب، ينتظرون أذلاء ومستلبين مستنخبًا من المستنخبين[٣] يقرأ لهم باللغة الإنجليزية فيملي عليهم نقوله وترجماته الخرقاء، فيتلقفها الجميع بكل فرح وغبطة وسعادة داغرين[٤] صاغرين داخرين، في السلم والحرب وما بينهما. فمنطلقاتهم الفكرية واللغوية أصبحت خارج بيئتهم المباشرة، في مكان ما من العالم المتحضر والمتنور، في تقرير أو كتاب أو محاضرة أو مركز من مراكز الدراسات الإستراتيجية التي يتكون جل نتاجها من قص ولصق وترجمة لمصادر أجنبية متنوعة، حتى أضحى أبسط الأمور والأشياء يُستَوْرَدُ بألفاظه ومصطلحاته من بيئة أخرى، من سعال وزكام وكلبتومانيا، c'est a dire ، يعني، ولن تدير وتستدير، التلصص والاستلصاص. ولم يعد لنتاجهم الفكري حافز

---

[1] جَلَس يجلِس جُلُوسًا ومَجْلَسًا قعد أو هو من الضجعة أو السجود والقعود من القيام. أي يُقال كان مضطجعًا أو ساجدًا فجلس وكان قائمًا فقعد. ثم اختاروا المَجلِس والمَجلِسة موضعَ الجلوس، لأنهم يكثرون من الجلوس.

[2] انظر مقالتي " الفعل الاستئنافي: محاسنه ومساوئه في إنشاء الخبر العربي"، في موقع الترجمان، ٢٠٠٦.

[3] لمن يريد التعمق، استنخبت المرأة طلبت أن تُجامَع. والمُنتخَب: المختار والجبان الذاهب العقل. ولا عجب فهذه صفة لازمة من صفات المنتخبين الذين يمثلون ناخبيهم حق تمثيل.

[4] الداغر والداخر: الذليل والحقير، بمعنى واحد.

Copyright © 2006 Ali Darwish.
Translation Monitor™ is an electronic bulletin published by Ali Darwish.
All Rights Reserved.

محلي يتشكل تصورهم من واقعه. ويظنون في مفهومهم البدائي والمتخلف للترجمة أنه إذا عبرت لغة عن أمر أو شيء بكلمة واحدة فوجب نقلها بكلمة واحدة في كل الأوضاع والأحوال، بغض النظر عن الموانع التي قد تحول دون ذلك. فإذا قال سيدهم (positioning)، عصروا أدمغتهم "المعنكبة" فاستنبطوا لفظًا مفردًا يقابله (يتموضع) واشتقوا منه (الموضعة) و(التموضع). ولقد تمركزوا وتمترسوا من قبل.

ولكنهم في تموضعهم يخشون استعمال كلمة (جَماعي) فراحوا باحتشامهم بل احتشامهن المتكلف والسخيف يقلن (جَمْعي). ذلك أن كلمة (جَماعي) بفتح الجيم، وهي النسبة إلى (جَماعة)، تذكرهم بـ(جِماعي) بكسر الجيم، بمعنى الجماع والمجامعة والوطء. فبينما تستعرض الفضائيات المذيعات اللائي يعرضن بضاعتهن و"أصابع الجمل"[٥]، بلا حياء أو استحياء، يُصَبْنَ في الوقت نفسه بالاحتشام والخجل من لفظ عادي طبيعي بريء. ولا ندري فلعلهم جميعًا يتجنبون فيما بعد استخدام (المقبرة الجماعية)، لا لإدراكهم فجأة بأنها خطأ لغوي منطقي معيب يصيب نخاعهم[٦]، بل لأنها قد توحي إليهم بأن الموتى يمارسون الجِماع بالجملة في قبر جماعي. جاء يحقق في جريمة العصر فسألته إحداهن في مؤتمر صحافي، فقال لها الجليس المليس بلكنة بلاده: هلا أعدتِ السؤالَ يا جميلة؟ لقد كنتُ مأخوذاً بصوتك الطبيعي ولحنه الرنان ولم أنتبه لكلام الترجمان! فضحكتْ وضحكَ الجميع! وراحت وكأنها تظهر في كل لقطة بعد ذلك!

ولعلهم في احتشامهم المتصنع يمنعون غداً كلمات أخرى تشترك في اللفظ وتختلف في المعنى، مثل (القارئ) بمعناه المعروف و(القارئ) بمعنى (الحائض)[٧]، كما جرت العادة بين بعض الناشطات في بلاد الاغتراب والواق الواق، إذ رحن في جهل وتزمت وحماقة يمنعن الإعلام الإثني من استعمال كلمة (العادة)، نحو (نقدم برامجنا كالعادة)[٨]، لأنها كانت تذكرهن بالعادة الشهرية، ورحن يصررن على

[5] لا يكفي أن يواجهن الكاميرا وثيابهن تكاد تنفتق عنهن ويكاد المشاهد يترسم تضاريسهن، بل صارت المراسلات يمشين مع الكاميرا ويستدرن في استعراض للمقدمات والمؤخرات التي تصاحبها حركات متصنعة متكلفة من نشر الذراعين وضمهما وإطباق الكفين وفتحهما في حركات سخيفة تصاحب الكلمات بلا معنى وأصوات نشاز حادة تصعد وتهبط مع صعود وهبوط الذراعين. فكأن المشاهدين في روضة الأطفال وأولئك المذيعات (والمذيعين) معلمات مهرجات يعلمن صغارًا يفتقرون إلى العقل والنضج. ومن الواضح أنهن تلقين تعليمات وإرشادات وتدريبات بهذا الشأن، حتى صرن مستنسخات سخيفة مقرفة مقززة تتميز عن غيرها من المستنسخات الأخرى في زمن العولمة. وهذا الأمر ينسحب على الذكور أيضًا.

[6] انظر المقالات السابقة.

[7] من معانيه أيضاً: الحائِض والوقت والناسك المتعبّد، وأقرأت المرأة حاضت.

[8] تعميقًا للفهم: ما تزال صاحبتنا ست الحسن والدلال تصر على حماقتها فتقول لنا (كما العادة) بدلاً من (كالعادة) أو (كما هي العادة)، لأنها تحتاج إلى ضمير العماد أو الفصل. وهذه الحمقاء الجاهلة الأمية لا تعرف أن (كما) مركبة من حرف الجر (الكاف) و(ما) الاسمية (إما موصولة وإما نكرة موصوفة) أو الحرفية، وليست (ما) الزائدة. فكأنها تقول (كالتي العادة). ولكن هذا الشرح يستغلق عليها. يبدو أن الفوضى تدب في تلك الفضائية!

Copyright © 2006 Ali Darwish.
Translation Monitor™ is an electronic bulletin published by Ali Darwish.
All Rights Reserved.

استعمال (المعتاد) بدلاً منها. فإذا بالتورية تفقد توريتها عندهن! ولا ندري كيف تنظر أولاء النساء اللائي ينادين بالتحرر والتحضر والتمدن والمساواة هذه النظرة الدونية المعيبة إلى أجسادهن ووظائفها الطبيعية والفسيولوجية، وكيف يزرعن في عقول أبنائهن وبناتهن هذا المفهوم المتخلف عن تلك الخواص والوظائف الجسدية. هل يختلفن في ذلك حقًا عن عهود الظلام وخرافة "الخطيئة الكبرى" التي حمّلت المرأة ذنوب البشرية منذ فجر التاريخ، لأن الناس كانوا يفتقرون إلى المعرفة العلمية ولأن عقول البشر كانت وحشية آنذاك لم تستطع فهم تلك الخواص فحكمت عليها بالغيبيات والنبذ والإقصاء؟ وكذلك منعن كلمة (سن اليأس) أو (الإياس)، لأن في ذلك في رأيهن نظرةً سلبيةً إلى المرأة، فهي لا تيأس بل تتحرر من الحيض، على حد قولهن. {واللائي يئسن من المحيض من نسائكم إن ارتبتم}[9]. فاختلط عليهن معنى (يئسن) فظنوه بمعنى (اليأس والقنوط)، وهو في الحقيقة بمعنى (انقطاع الحيض). فمن معاني (يئس): (١) قَطَعَ الأمل، و(٢) عَلِمَ (٣) انقطع الطمث. والأيسُ هو الوجود. فكيف تيأس الآيسة، أي الموجودة؟ والآئِسَة والأيساءُ البالغة خمسين سنةً وقيل خمسةً وخمسين، والآيس من الرجال من تجاوز ذلك. والتَّأييسُ الاسْتِقْلالُ والتأثِيرُ في الشيءِ والتَّليينُ. ولكنهن لم يرين من اللفظ سوى اليأس!

وما عيبُ على الفتيانِ لحنٌ إذا قلنَ المرادَ مترجماتِ[10]

فأتحول إلى محطة أخرى لمشاهدة الأخبار، فأرى امرأة عجوزاً في فلسطين تصرخ مستنجدةً، أين أنتم يا عرب، في فصاحة وبلاغة يندى لها جبين الإعلام العربي المعاصر وجمهرة السياسيين والمتسيسين. ولكن بمن تستنجدين يا أماه؟ ثم يخرج علينا أحد المذيعين في المحطة ذاتها قائلاً:

> ثلثا الأميركيين يعتقدون أنه لن يكون بإمكان الرئيس بوش القيام بشيء مهم قبل الانتهاء من ولايته الثانية.

بغض النظر عن الاستعمال الأخرق في (ثلثا) و(يعتقدون) بتأثير الترجمة الحرفية من الإنجليزية (two thirds of Americans believe...) ويمكن حملها على التغليب، فالمشكلة الأخطر في الخبر تكمن في الشق الثاني من الجملة. (لن يكون بإمكان الرئيس بوش القيام بشيء مهم قبل الانتهاء من ولايته الثانية). فالسؤال هنا: هل سيكون بإمكانه القيام بشيء مهم بعد الانتهاء من ولايته؟ ربما سيلعب لعبة الغُلف مع أبيه. ولكن مسلسل الغباء مستمر مادام الوعي غائبًا! فأقلب من فضائية إلى أخرى حتى

[9] سورة الطلاق، ٤.
[10] المعري.

Copyright © 2006 Ali Darwish.
Translation Monitor™ is an electronic bulletin published by Ali Darwish.
All Rights Reserved.

أرسو على إحداها تعرض مقابلة مع مسؤول إفريقي يقول بالإنجليزية (وكلامه ما يزال مسموعًا، خلافًا للعادة):

> I want to make one point very clear. My relation with anybody or with any country is based on mutual…. [fade out]

فإذا بالمترجم الأحمق والممثل الأكثر حماقة يقول:

> أريد أن أبيّن نقطة واضحة جدًا تتعلق بموقفي ومنطلقي في التعامل مع أي شخص أو أي بلد. فمنطلقي هو الاحترام المتبادل لشخصي ولبلدي ...

ناهيك عن التصرف الأخرق في دمج الجملتين والنشر والتوسع (تتعلق بموقفي ومنطلقي مقابل My relation)، دون مبرر أو مسوغ لغياب مانع يمنع ذلك، فقد أظهر المترجم والمدقق الحشاش (نحن نفترض وجود هذا الشخص) من بعده والممثل القدير، الضيفَ الكريمَ وكأنه غبيٍ أحمق لا يعرف ما يقول. فالسؤال هنا، وهذا موجه للحشاشين: كيف يبين المرء نقطة واضحة جداً؟ فإذا كانت النقطة واضحةً جدًا فهل تستدعي بيانها وتَبيانها واستبانتها؟ لا أظن. من الواضح مما تسنى لنا سماعه من الكلام الأصلي قبل أن يخرسوا الصوت كعادتهم في الدبلجة البدائية[11]، أن الرجل قال: (أريد أن أوضّح نقطة واحدة إيضاحًا)، أو إن شئت كيلا يغضب مترجمنا الفذ (أريد أن أبيّن نقطة واحدة تبياناً)، أو إذا اعتمدنا الأساليب الشائعة في الترجمة العربية، (أريد أن أوضح جداً نقطة واحدة). أما عن الأولى، (أوضح إيضاحاً) فإن وظيفة المفعول المطلق هي التوكيد وتثبيت مطلق الفعل. فإن اعتمدتَها كانت بمثابة (very) في النص الأصلي، واستغنيتَ بها عن التخريجات المعهودة (بشكل كبير، بشكل تام، الخ). ولكن الإعلام العربي المعاصر يأنف من استخدام المفعول المطلق، لأن الذين تعلموا الإنشاء في كليات الإعلام الإنجليزية والأوربية بشكل عام نقلوا في الأساس أسلوبَ الإنشاءِ العَرَبي والمفعولَ المطلقَ إلى فروضهم المدرسية فراحوا يكتبون (build a building) و(drink a drink) وغيرهما مما تمجه اللغة الإنجليزية وغيرها من لغات أوربية، وما برح معلموهم ينبهونهم إلى هذا العيب في الإنشاء الإنجليزي حتى استقرت قاعدةً في أذهانهم وعقولهم المستلبة وراحوا بعد تخرجهم يطبقونها على الإنشاء العربي في الصحافة العربية والإعلام لأنهم قوم لا يفقهون!

[11] ثمة فرق كبير بين دبلجة المسلسلات المكسيكية والأفلام الأجنبية ودبلجة الأخبار والبرامج الوثائقية. وهذا أمر لا تعيه تلك الفضائيات. والأخطر من ذلك كله أن المحطات الأجنبية راحت تقلدها في تقليدها بحثًا عن سر نجاحها في المنطقة العربية. لعله (أي السر) الدبلجة أو الترجمة الخرقاء، أو ربما طريقة الإلقاء. ولم تدر أن نجاحها في بهرجها في منطقة توفر مادة مستمرة للأخبار والمتناقضات- منطقة تعد بمثابة الإوزة التي تبيض الذهب وأشرطة الفيديو التي تظهر في كل مناسبة!

Copyright © 2006 Ali Darwish.
Translation Monitor™ is an electronic bulletin published by Ali Darwish.
All Rights Reserved.

ثم أشاهد برنامجًا ثقافيًا في فضائية أخرى، تجعلنا أقرب إلى الحقيقة، فأستمع إلى تقرير عن المفكر العبقري العربي الفلسطيني الأميركي الراحل إدوارد سعيد، أحد أجود العقول التي أنجبها القرن العشرون، وعن مخرج ياباني أنتج فيلماً بعنوان (خارج المكان) تخليدًا لذكراه وتعريفًا للمجتمع الياباني بهذا الرجل الرائع. وقد جمع المخرج مادته من آخر كتاب ألفه إدوارد سعيد[١٢] وهو يصارع المرض وقبل أن يتوفاه الأجل، وعنوانه بالإنجليزية (Out of Place: a Memoir). وهذا العنوان من وحي تجربته في عالم الشفق، لا هنا ولا هناك، وعدم الانتماء، تمامًا كما يحدث لبعض المغتربين والمهاجرين والمقتلعين والمهجّرين وعرب الشتات، فإذا بإعلامنا العربي الأحمق يترجم (out of place) بخارج المكان، تماماً كما ترجم هؤلاء الحمقى (out of control) بالخروج عن السيطرة و(out of the game) بخارج اللعبة[١٣]، فقد توهموا أن (out of place) تعني أيضا (خارج المكان)، ولكن الحمقى لم يدركوا أن (out of place) لا تعني (خارج المكان)، بل هي اصطلاح يعني (في غير محله) أو (غير لائق أو مناسب)، كأن يشعر المرء بأنه في غير محله أو في مكان أو وضع أو ظرف أو محل أو مقام غير مناسب. ولمن يريد التأكد ولمن لا يصدق حتى يرى، جاء في معجم أميركان هريتيج:[١٤]

Out of place

a. not in the correct or usual position or order: *The library books are all out of place.*

b. unsuitable to the circumstances or surroundings; inappropriate: *He had always felt out of place in an academic environment. A green suit was out of place at the funeral.*

[12] Edward Said's photo courtesy of Wikipedia. Copyright remains vested with the copyright holder.

[13] تتأثر تعابيرهم بمصطلحات كرة القدم وشغفهم بها حتى صار حذاء اللاعب معلماً حضاريًا في إحدى الدول العربية يأمه الزائرون والسياح من كل حدب وصوب، يلتقطون صوره ويقفون تحته أو في أسفله مخلدين ذكريات جميلة قضوها في ظله وفي كنفه. فإذا بها تستعيض عن الأصنام والتماثيل والأزلام والأنصاب الظاهرة والمكشوفة في البلدان الدكتاتورية المجاورة وعصور الجاهلية الأولى والثانية والثالثة بالرموز الشكلية والصبلمانية، حتى راحت إحدى الفضائيات تعرض لنا قفاه في نشرات الأحوال الجوية وتضربنا به في وجهنا في كل نشرة وبين البرنامج والآخر، مراعاة لمشاعر المشاهدين وقيمهم ومعتقداتهم، مظهرة وعارضة ذلك المعلم الحضاري الفريد الذي عزّ مثيله وندر نظيره. إذ لا يكفي أن يكون الحذاء العسكري (أو الجزمة) سيد الموقف في معظم الدول العربية، حتى امتد وتوسع وانتشر هذا المفهوم وهذا المجاز إلى الحذاء الرياضي، تعميقًا للفهم وتكريسًا للاستبداد واستعدادًا للتخلي والتحول بحجة الانفتاح والتحضر والتنور. وأذّنْ فيهم يا بلال!

[14] American Heritage Dictionary.

Copyright © 2006 Ali Darwish.
Translation Monitor™ is an electronic bulletin published by Ali Darwish.
All Rights Reserved.

وفي معجم كايمبريدج للتعابير الإصطلاحية الأميركية[15]:

Out of place
not comfortable or suitable for a particular situation. *He is worried about his job and feels out of place in a large organization. The tree-lined streets of this city wouldn't be out of place in a small town*

ولا شك أن إدوارد سعيد وهو يشارف الموت كان يلعب على اللفظ، في استشراف لحياته القادمة، فلعله يكون هناك في محله بين من يقدره ويشعر أنه منهم وفيهم. فإذا به خارج المكان، عند هؤلاء الحمقى والأغبياء. ولو علم المخرج الياباني ما حل بنتاجه على أيدي المترجمين الإعلاميين العرب الفطاحل، لقال لهم: (tottomo bakairo desu!)، ولا أظنهم يحتاجون إلى من يترجمها لهم.

فأمَلّ من هذه السخافات التي تمتهن عقل المشاهد، فأبدأ بمشاهدة برنامج وثائقي كنت قد سجلته من قبل عن أطفال الصحراء. فأستمتع بهذا البرنامج الوثائقي المدبلج عن التنصيص الإنجليزي المترجم في الأصل في حواراته عن العربية، فإذا بالطفل الصغير، واسمه (علي) يصبح (إيلي). ولا

[15] Cambridge Dictionary of American Idioms.

Copyright © 2006 Ali Darwish.
Translation Monitor™ is an electronic bulletin published by Ali Darwish.
All Rights Reserved.

نستطيع التأكد من صحة الترجمة المترجمة عن الترجمة إلا عندما نستطيع سماع الناس يتحدثون العربية بكل وضوح تحت أصوات الدبلجة السمجة. ثم تقترب عدسة الكاميرا من مخطوطة تراثية قديمة باللغة العربية والطفل (إيلي) يقرأ بالعربية الفصيحة قراءة واضحة حاشية مقروءة من الحواشي تقول:

ترجمة ابن الحجاج التيماني.

ويظهر في التنصيص الإنجليزي في أسفل الشاشة النص الآتي:

The translation was made by Ibn El-Hajaj Temmani.

ثم نسمع الصوت المدبلج يقول لنا بالعربية:

قام بعملية الترجمة ابن الحجاج التيماني.

فما أحمق من الذي ترجم النص العربي الأصلي إلى الإنجليزية إلا من ترجم النص الإنجليزي إلى العربية ارتجاعًا. فلا يكفي أن يقول الأحمق الأول (The translation was made)، وكأنها صنعت في الصين أو اليابان ـ وهذا يظهر لنا مدى استهتار الخواجات المشرفين على ترجمة هذه الأفلام الوثائقية التجارية والمستويات المهنية للذين أَوكلوا الترجمة إلى المترجمين المرتزقين والمسترزقين ومستويات من أوكلت إليه الترجمة لقاء حفنة من السنتات بل البنسات والقروش ـ حتى يتحفنا المترجم بقوله الفصيح البليغ: قام بعملية الترجمة. نعم! لقد قام بعملية الترجمة أما الترجمة فقد قام بها شخص آخر. لقد كان مشروعًا ضخماً تطلب جهوداً جبارة وعشرات المترجمين المتخصصين، فكان جهدهم عملية ضخمة. خسئتم! ولا شك أن من قام بالترجمة لم يكلف نفسه عناء التدقيق في الأصل من جهة أو أن من عهد إليه بالترجمة أعطاه نصاً مطبوعًا دون أن يسمح له بمشاهدة البرنامج نفسه. وهذا إخلال بأول شرط من شروط الترجمة السينمائية. ورحم الله معلمي الكبير وأستاذي الجليل زهير بليق، صاحب إحدى أقدم شركتي[16] تنصيص ودبلجة في العالم العربي، الذي كان يُصرّ على مشاهدة المترجم الفيلم بغض النظر عن طوله أو كلفة ترجمته. ولكنه زمن ولىّ، والعالم لم يعد كما كان، إذ صار لكل واحد دكان! ثم يسألونك عن المستويات والمعايير. قل هي محسوبيات وعصابات!

[16] شركة نيولا الصناعية لترجمة الأفلام، بيروت.

Copyright © 2006 Ali Darwish.
Translation Monitor™ is an electronic bulletin published by Ali Darwish.
All Rights Reserved.

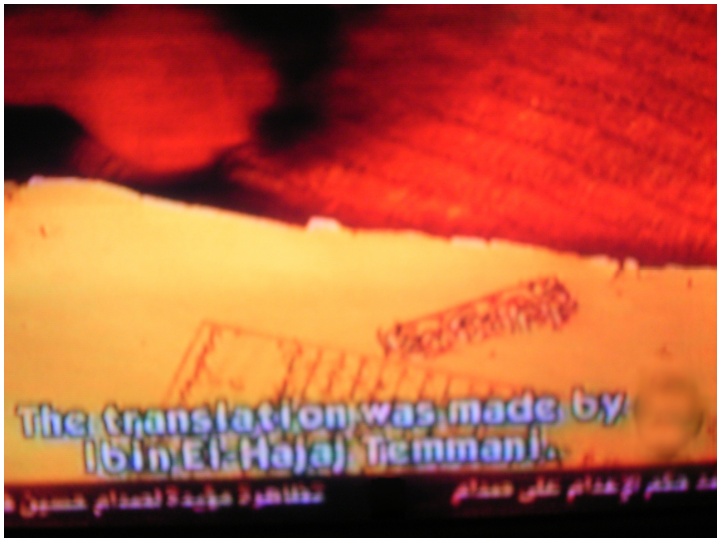

ويطالعنا في زمن الاستلاب عنوان برنامج توثيقي احتفالي لإحدى الفضائيات العربية العربية: (في عين العاصفة). فما معنى (عين العاصفة)؟ ولا بد للقارئ أن يعرف أن هذا التعبير هو ترجمة حرفية حمقاء للتعبير الإنجليزي (in the eye of the storm). ولم تعرف العربية للعاصفة عيناً إلا عند هؤلاء العرب الأقحاح. ولقد تصرف العرب المحدثون فاستخدموا من قبل (عين الإبرة) بمعنى سم الخياط أو خرم الإبرة، وهو من المترجم من كلامهم عن الإنجليزية (the eye of the needle) في عهد الاستلاب الأول. وها هم مرة أخرى يستفحلون في الحماقة والنقل الحرفي للتعابير الإنجليزية. والتعبير الإنجليزي (in the eye of the storm) يشير إلى مركز العاصفة الهادئ. ثم اختلط الحابل بالنابل في الإنجليزية كما يحدث اليوم في العربية المعاصرة، فالتبس الأمر عليهم بين مركز العاصفة الهادئ والتعبير الملاحي البحري القديم (in the eye of the wind)، أي في الاتجاه المعاكس للريح، أي في مواجهة الريح، أي في مهب الريح. وصار التعبير (in the eye of the storm)، يعني محل جدل أو مثار جدل أو مشكلة. ويبقى السؤال هنا: هل عبارة (في عين العاصفة) تعني ما يعنيه التعبير الإنجليزي؟ وهل تستطيعون إدراك القصد والمغزى من العنوان؟ لربما فاتني شيء في هذه الديار! أو لعلها العين أو الصاد في العاصفة!! في صاد العاصفة! أو ربما في فاء العاصفة! من يدري فكل شي جائز مع هذه العقول المضطربة!

ويحدثنا مراسل عن (تفجّر المعضلات)، فأتساءل كيف تتفجر المعضلات، والمعضلات الشدائد والمعضلة هي المشكلة المستغلقة؟ بحزام ناسف؟ ولكن (أفقهم مسدود)، على حد قول إحدى المذيعات، فأتساءل هنا أيضًا، كيف يكون الأفق مسدوداً؟ والأفق هو ما ظهر من نواحي الفَلَك وأَطراف الأَرض، وكذلك آفاق السماء نواحيها. فكيف يكون مسدوداً؟ ولا أدري فيما إذا كان هذا

Copyright © 2006 Ali Darwish.
Translation Monitor™ is an electronic bulletin published by Ali Darwish.
All Rights Reserved.

التعبير مترجمًا عن الفرنسية (horizon bloqué)، أو الإنجليزية (blocked horizon)، فقد ندر استخدام هذا التعبير في الإنجليزية. وما تجدونه فيها مترجم من لغات أخرى، ومنها العهربية. فإذا كان الأمر كذلك فالقصد هنا هو (محجوب) أو (مستتر) وليس (مسدود). ولكن لعلي أصبحت (خارج اللعبة) (out of the game)، كما يقول مراسل آخر، فأنا لا أستطيع أن أسبر غور منطقهم وأستشرف معانيهم!

ثم أسمعهم ومازالوا يكررون بكل إصرار وحماقة وغباء وسخافة وانغلاق فكري وانحسار منطقي وفقر ثقافي وحضاري (وزير الخارجية الهولندي يمتلك صلاحيات واسعة للتحقيق في...) و (مادام المصطلح يمتلك معنى...) و(ما زال يمتلك أعلى قوة انتخابية..) وغيرها من سفسفات وسفسطات وحماقات. ولقد عرضنا لهذه الظاهرة الحمقاء من قبل ولكنها تستفحل وتستشري بشكل مخيف فيهم. فلم يعد باستطاعتهم القول (عند) و(لدى) أو (له) أو (لـ). ففي عالم يعيش معظمه في دين (وبالدين زن له رطلين)، تجد البشر والشجر والحجر والحشر يمتلكون كلهم (الحق، والمبررات، والصلاحيات، الخ)، فهذا رجل يمتلك سيارة، ولكنه يدفع ثمنها بالتقسيط لثلاثة أعوام، وتلك امرأة تمتلك شقة تسدد أقساطها على مدى عشرين عامًا، وتيك ذبابة تمتلك جناحين (ربما تبيعهما في المزاد العلني)، وذاك حمار يمتلك أذنين (لعله يرهنهما لدى مصرف محلي). وذاك غر يمتلك جهاز حاسوبه سرعة لم يعهدها من قبل، وسياسي لا يمتلك إجابة عن سؤال. فإذا رأى العبيد الأغبياء الأذلاء كلمة (have) في لغة أسيادهم، ترجموها بـ (يمتلك).

فأضجر من دَويِّ تلك الفضائيات الحمقاء وصخبها وجهلها وأميتها وغبائها وهزال فكرها، فأنتقل إلى شبكة الـ (سي إن إن) فأجد المذيعة العربية الأصل (هلا غوراني) التي كانت تكتب اسمها في البداية بالإنجليزية (Hala Ghourani) فأشار عليها أحدهم أن تسقط حرف (h) و حرف (u) من اسمها بعد أحداث الحادي عشر من أيلول / سبتمبر، فتحولت من عربية إلى إيطالية فجأة فارتفعت أسهمها في الشبكة، كتلك الباحثة التي نشرت كتاباً في بداية التسعينيات وكان اسمها يشبه اسمًا إنجليزيًا مصادفة، فأقبل الغرب والشرق على شراء كتابها، لا لما فيه من قيمة، بل لأن الأمر قد التبس عليهم فظنوها أجنبية. ولو كان اسمها خديجة أو زينب أو عائشة أو فاطمة أو سعاد، لَمَا كانوا التفتوا إليها وإلى كتابها، بغض النظر عن قيمته العلمية، ما لم يكن يتعرض للعرب وقيمهم وحضارتهم وما يمس معتقداتهم.

Copyright © 2006 Ali Darwish.
Translation Monitor™ is an electronic bulletin published by Ali Darwish.
All Rights Reserved.

والجميل في الأمر أن تلك المذيعة الحسناء لم تُخْضِعْ نفسها لحماقات الإعلاميات العرب (وليس العربيات والعربات والسيارات، لأنه اسم جنس، فندر القول رجال عربيون، ولكنهم لا يتورعون عن القول نساء عربيات)[١٧]، ومبضع الجراح الذي حولهن إلى نسخ مستنسخة تشبه بعضها بعضًا. فإذا بها تقابل أحد السياسيين اللبنانيين وهو يتحدث بالإنجليزية، يقول لها بكل ثقة وجرأة كأنه ملك ناصية العلم ومفاتيح الحضارة والتاريخ: Lebanon is a country of minorities، فإذا بالأحمق يترجم عن العربية الكلام المجازي الذي درج عليه السياسيون اللبنانيون في لغطهم وسخافتهم وسفسطتهم: لبنان بلد الأقليات. وهو ضرب من تخفيف الوقع، وضرب من الاستشعار في علم النفس (empathy)، فإذا اشترك الجميع في الأقلية والمصيبة هان على الجميع القبول بمبدأ (لا غالب ولا مغلوب) الذي نادى به الساسة الأفاضل قبل الحرب الأهلية المشؤومة. فسألته: كيف يكون نصف الشعب أقلية؟ فراح يبرر ويشرح لنا بلسانه الأعجمي هذا المفهوم المعقد! فأوقع البهلول نفسه في مطب حساب النسبة والتفاضل.

فأعود إلى قناتي المفضلة، فأسمع رئيس تحرير سابق لصحيفة باللغة الإنجليزية في بلد عربي، يتمنى على الفضائية أن تتوجه بخدمتها الجديدة باللغة الإنجليزية إلى الشعوب العربية، "حتى نتواصل مع أبنائنا وأنسبائنا وأقاربنا وأصدقائنا"! فأجمد في مكاني وأنا أتأمل كلام هذا المعتوه! وأشعر بالخوف والرهبة! فماذا يقول هذا الأخرق؟ هل أصبح ٣٠٠ مليون عربي يتحدثون الإنجليزية؟ أم أن عشيرته التي قد لا يتجاوز عددها الألف أو الألفين (وفي هذا مبالغة) صارت تتحدث الإنجليزية، وها هو يتمنى على الفضائية أن تغير منحاها وتوجهها وسياستها التي رسمتها في الأشهر "العديدة" الماضية في كد وتعب ونصب حتى تفي باحتياجاته اللغوية، هو وعشيرته، في الاستلاب والانبطاح؟ أما إذا كان كلامه هذا يعكس واقعًا وحقيقةً بأن غالبية العرب تتحدث الإنجليزية ولا تفقه اللغة العربية، فأولى بهذه

[17] رزق الله ع العربيات (بالإذن من فيروز). وفي الوقت نفسه ينادين بالمساواة، فتصبح النساء والعربات في خانة واحدة! فهنيئًا لكم!

Copyright © 2006 Ali Darwish.
Translation Monitor™ is an electronic bulletin published by Ali Darwish.
All Rights Reserved.

الأمة أن نتدثر، وإني إذاً لأدعو تلك القوة العظمى الغاشمة بجبروتها وغطرستها وقهرها أن تنوكهم[18] نوكاً وتبيدهم عن بكرة أبيهم. فإنْ كان الأمر كذلك، فإنهم قوم لا يستحقون الحياة. ولا عجب أن تنادي تلك الأم الحزينة: أين أنتم يا عرب، واعرباه! ولا يسمعها أحد. ذلك أنهم، على حد قول ذاك الأحمق، يحتاجون إلى مترجم ينقل كلامها إليهم. فلا تتعبي ولا تجهدي ولا تعتبي، يا أماه! بل شقي صدرك ونوحي عليهم فقد ماتوا من زمان!

...and welcome to the news!

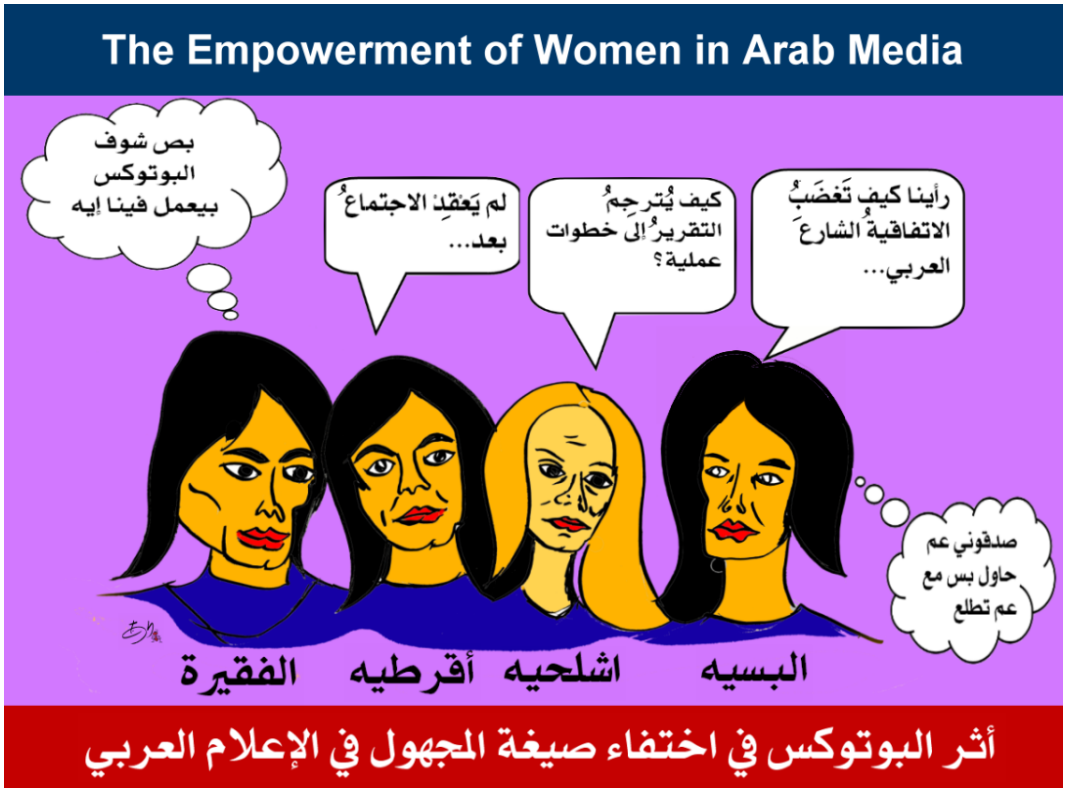

فأستغرقُ متأملاً متألمًا لما حدث للغة العربية في العقود الأخيرة على أيدي أساتذة الإعلام ومعلمي الصحافة المستلبين والقاصرين والعاجزين والحمقى، ومستغربًا لما يفرزونه هم وأتباعهم وطلابهم من قاذورات تشوه تلك اللغة الحبيبة وتصيب العقل بالهزال المنطقي والأود الفكري والذل الثقافي والوَرَب الحضاري. وأسرح في تأملي ومشاهدتي للتلفاز العربي البديع والنماذج العبقرية وأنسى أن الهرة ما تزال نائمة في حضني. فأبحث عن برنامج آخر علّي أجد ما يفرح العين ويبهج النفس ويثلج الصدر،

[18] ناك ينوك نوكًا، ضرب بقنبلة نووية. من المعرب من الكلام (to nuke them).

Copyright © 2006 Ali Darwish.
Translation Monitor™ is an electronic bulletin published by Ali Darwish.
All Rights Reserved.

فإذا بإحدى الحمقاوات في قناة أخرى تسأل مراسلها في باريس (يُلاحِظ أن البيان الختامي لم يذكر...)، فأسأل تلك الحمقاءَ الغبيةَ الأميةَ الجاهلةَ المتخلفةَ التي لا تعرف صيغة المجهول ووظيفته، بصوت عالٍ (من يُلاحِظُ يا غبيّة؟)، فتجفل الهرة وتقفز خوفاً، فتنشب مخالبها في فخذي وتزبأرُ[١٩] وتنفش وتهرب وتختفي وراء جهاز التلفاز، فتحسم أمرها كما حسم أحد المهلهلين أمره بل حسمه له الرئيس الأميركي فاختار قناة فضائية ليتحفنا "مع الأسف الشديد، مع الأسف الشديد" بتجربته الفريدة وهذيانه!

فأصرخ لاعناً الفضائيات والأرضيات على الأوساخ والقاذورات التي تملأ بها حياتنا وتنغص بها علينا عيشنا، مستذكراً قول فيلسوف الشعراء:

ونفسٍ تمنتْ لذيذَ الطعامِ | فَلَمَّا أَصَابَتْ مُنَاها غَثَت.[٢٠]

جميع حقوق الطبع والتأليف محفوظة للمؤلف

Copyright © 2006 Ali Darwish.
Translation Monitor™ is an electronic bulletin published by Ali Darwish.
All Rights Reserved.

This publication is protected by copyright and intellectual property laws and must be treated like any other publication. No part of this publication may be copied, duplicated, or reproduced, in part or in whole, by any means (except for bona fide study purposes in accordance with the copyright laws) without the prior consent of the Author.

[19] ازبأرَّ الكلب أو الهر ازبئرارا تنفَّش حتى ظهرت أصول من وبر شعره. والشعر انتفش والنبات والوبر نَبَتَا. والرجل تهيَّأ للشرّ (فانتفخت أوداجه). ويقابله في الإنجليزية (get one's back up) و (get one's dander up) و(get one's hackles up)، الخ. ولا غرو أن تسمع مترجمينا الصناديد في تلك الفضائيات الموبوءة ينقلونها بحرفيتها (رفع رئيس الوزراء ظهره) الخ، في زمن الاستلاب!

[20] المعري.

Copyright © 2006 Ali Darwish.
Translation Monitor™ is an electronic bulletin published by Ali Darwish.
All Rights Reserved.